جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الروح والريحان في شرح حديث (الطَّهور شطر الإيمان) دراسة تحليلية

إعداد

الأستاذ الدكتور
بدوي على السيد زلهف
أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الازهر الشريف كلية اصول الدين و الدعوة بالمنوفية ، وكلية التربية و العلوم الإنسانية بجامعة الامير سطام بن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية بالخرج.

أ.م : دكتور
محمد نشأت محمد أحمد
أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر الشريف كلية الدراسات الإسلامية بقنا ، وكلية التربية و العلوم الإنسانية بجامعة الامير سطام بن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية بالخرج.

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الروح والريحان في شرح حديث (الطَّهور شطر الإيمان)
دراسة تحليلية

الأستاذ الدكتور / بدوي على السيد زلهف

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الازهر الشريف كلية اصول الدين و الدعوة بالمنوفية ، وكلية التربية و العلوم الإنسانية بجامعة الامير سطام بن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية بالخرج.

البريد الإلكتروني: Zalhaf@yahoo.com

أ.م : دكتور / محمد نشأت محمد أحمد

أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر الشريف كلية الدراسات الإسلامية بقنا ، وكلية التربية و العلوم الإنسانية بجامعة الامير سطام بن عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية بالخرج.

البريد الإلكتروني: Nashat@yahoo.com

ما نقوم بعرضه في هذا البحث يندرج تحت ما يسمى " بالحديث التحليلي والذى تتنوع فيه المعارف، وتتعدد فيه الأهداف، فهو يعنى تخريج الحديث وذلك بالرجوع إلى مصادره الأصلية من كتب الحديث ، وبيان درجته صحة وضعفا وذلك بالرجوع الى كتب التخريج ، وذكر الحديث مسندا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع ترجمة رواة الحديث ، وتعدد الروايات ، وكذلك لطائف الإسناد ، مع ذكر أهمية الحديث وعظم شأنه ، وبيان لغته من الناحية النحوية والبلاغية ، وشرح الحديث وبيان فوائده وكثير من الأحكام العقدية والفقهية .

كلمات مفتاحية : الحديث ، الروح ، الريحان ، الطهور ، شطر الإيمان ، دراسة تحليلية

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Soul and Basil in Explaining Hadith (Purification is Part of Faith) An Analytical Study

Badawi Ali Al-Sayed Zalhaf
Professor of Hadith and its sciences at Al-Azhar University, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Menoufia, and the Faculty of Education and Human Sciences, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia, Al-Kharj.
Email: Zalhaf@yahoo.com
Muhammad Nashat Muhammad Ahmad
Associate Professor of Interpretation, Al-Azhar University, College of Islamic Studies, Qena, and College of Education and Human Sciences, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia, Al-Kharj.
Email: Nashat@yahoo.com

What we offer in this research falls under what is called "the analytical hadith, in which the knowledge varies, and the goals are multiple. It means graduating the hadith by referring to its original sources from the hadith books, and showing its degree of correctness and weakness by referring to the graduation books, and mentioning the hadith ascribed to the Messenger God - may God's prayers and peace be upon him - with the translation of the narrators of the hadith, the multiplicity of narrations, as well as the lines of attribution, stating the importance of the hadith and its greatness, and explaining its language in grammatical and rhetorical terms, explaining the hadith and explaining its benefits and many doctrinal and juristic rulings.

Keywords: : Hadith, Spirit, Basil, Purification, Part of Faith, Analytical Study

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ

حفظ الله تعالى السنة النبوية بجهود علماء الحديث الذين عكفوا على تمييزها وبيانه الصحيح من الضعيف، وما يقبل منها وما يرد، فالسنة النبوية بيان لما جاء في كتاب الله –عز وجل– فقد فصلت مجمله ، وقيدت مطلقة ، وخصصت عامة ، وأوضحت مشكلة ومثلت المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي .

وكان الصحابة – رضوان الله عليهم يحفظون ما ينطق به النبي – صلى الله عليه وسلم –ويقتدون بما يفعله ، ويسيرون على نهجه مقتفين الأثر ، ومطبقين لما جاء في القران الكريم ، وما أرشدهم اليه المصطفى – صلى الله عليه وسلم–

ولم يكن أحد من الصحابة الكرام يكتب أحاديث النبي–صلى الله عليه وسلم–حتى لا يختلط بما ينزل به الوحى من كتاب الله تعالى، وانما كانوا يحفظونه في صدورهم كما أوصاهم الرسول بعدم كتابة شيء سوى القرآن الكريم.

فلما أتم الله رسالته على نبيه–صلى الله عليه وسلم – وأتم الوحى وتبليغ الأمانة شرع التابعون في تدوين السنة النبوية المطهرة بالأسانيد التي سمعوها من مشايخهم، ورووا الأحاديث من طرق متعددة، وصنفوا في ذلك كتب الصحاح والمسانيد وغيرهما مما ازدادت به المكتبة الاسلامية عبر عصور السبق العلمي الفردي.

وتفاوتت دراسة الاحاديث الشريفة فمنها ما كان يدرس المتن، ومنهاما كان يدرس السند ، وتبارى العلماء في الوصول الى سير الرواة وبيان

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

احوالهم ومن العلماء من تخصص في الاحاديث الضعيفة والمردودة واسباب ضعفها وامارات الوهن فيها .

حتى وصل العلماء الى دراسات مفصلة للاحاديث تحت ما يسمى "الحديث الموضوعي " والحديث التحليلي " والفروق المميزة لكل علم منها.

وما نعرض له اليوم في بحثنا هذا يندرج تحت ما يسمى " بالحديث التحليلي والذى تتنوع فيه المعارف، وتتعدد فيه الأهداف، فهو يعنى تخريج الحديث وذلك بالرجوع إلى مصادره الأصلية من كتب الحديث ، وبيان درجته صحة وضعفا وذلك بالرجوع الى كتب التخريج ، وذكر الحديث مسندا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع ترجمة رواة الحديث ، وتعدد الروايات ، وكذلك لطائف الإسناد ، مع ذكر أهمية الحديث وعظم شأنه ، وبيان لغته من الناحية النحوية والبلاغية ، وشرح الحديث وبيان فوائده وكثير من الأحكام العقدية والفقهية .

تلك بعض الجوانب التي يركز عليها الجانب التحليلي في الحديث "والحديث التحليلي " مصطلح معاصر لم يطرحه القدامى في كتبهم وإنما لجأ إليه المحدثون للأخذ من سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يصلح به شأنهم وتعظم به أمورهم.

وعند مطالعتنا للحديث الذى نحن بصدره نجد ما ذكرناه مطبقا فقد أغدقت علينا كلمات الرسول – صلى الله عليه وسلم – كثيرًا من الفضائل والسلوكيات سواءً على مستوى الفرد أو المجتمع ، فبدءاً من الطهارة مرورًا بذكر الله تعالى ، والصلاة والصدقة والصبر نهاية بتدبر كتاب الله – عز وجل – والذى يعد شاهداً – إما لنا أو علينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

تمهيد

إن الطهارة من الأمور المهمة، التي تبعدنا الله – عز وجل – بهـا، إذ جعلها شرطاً في صحة كثير من العبادات، ولها في الإسلام المنزلة السامية، فهي من الإيمان بمنزلة النصف من الكل.

• **معنى الطهارة لغة**: فالطهارة لغة : النظافة والخلوص من الأوساخ أو الأدناس الحسية كالأجناس من بـول ، وغيـره ، والمعنويـة كـالعيوب والمعاصي . والتطهير : التنظيف هو إثبات النظافة في المحل .

والطهارة شرعاً: النظافة من النجاسة: حقيقية كانت وهـي الخَبَـث، أو حُكمية وهي الحَدَث.[١]

والخبث في الحقيقة: عين مستقذرة شرعاً. والحدث: وصف شـرعي يحل في الأعضاء يزيل الطهارة.

وعرف الإمام النووي الطهارة بأنها: رفع حدث أو إزالة نجس، أو ما في معناهما أو على صورتهما .كالتيمم والاغتسـال المسـنونة كالجمعـة ، والعيدين ، وتجديد الوضوء فهذه كلها طهارات. [٢]

*وقال المالكية والحنابلة في تعريفها ، بأنها رفع ما يمنع الصلاة مـن حدث أو نجاسة بالماء ، أو رفع حكمه بالتراب . [٣]

– أنوعها: يتبين من تعريف الطهارة أنها نوعـان: طهـارة حـدث، وتختص بالبدن، وطهارة خبث، وتكون في البدن والثوب والمكان. وطهـارة

١– اللباب شرح الكتاب ١/ ١٠ الدر المختار ٧٩/١

٢– المجموع شرح المهذب للنووي ١ / ١٢٤

٣– الشرح الصغير ٢٥/١ المغنى لابن قدامة ٦/١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الحدث ثلاث: كبرى وهي الغسل، وصغرى وهي الوضوء، وبدل منهما عند تعذرهما وهو التيمم. وطهارة الخبث ثلاث: غسل، ومسح، ونضح.

فالطهارة تشمل الوضوء والغسل وإزالة النجاسة والتيمم وما يتعلق بها. [١]

- **مراتب الطهارة:**

والطهارة بمعناها العام تشمل طهارة الظاهر، وطهارة الباطن، ولذلك نجد أن العلماء قسموا الطهارة بهذا المعنى الواسع إلى أربع مراتب:

المرتبة الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث، والأخباث، والفضلات.

المرتبة الثانية: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام.

المرتبة الثالثة: تطهير القلب من الأخلاق المذمومة، والرذائل الممقوتة.

المرتبة الرابعة: تطهير السر مما سوى الله تعالى، وهى طهارة الأنبياء –صلوات الله عليهم وسلامه– والصديقين ، والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذى فيها ، فإن الغاية القصوى في عمل السر أن ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته .[٢]

١– الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور : وهبه الزحيلي ٨٨/١ ، ٨٩

٢– إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالي ١١١/١ ط صبيح الفقه الواضح أ.د / محمد بكر إسماعيل ٢٩/١ ط دار المنار

شروط وجوب الطهارة:

يجب تطهير ما أصابته النجاسة من بدن أو ثوب أو مكان، لقوله تعالى: {وثيابَك فطهر} [١]، وقوله سبحانه: {أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود} [٢]، وإذا وجب تطهير الثوب والمكان وجب تطهير البدن بالأولى، لأنه ألزم للمصلي.

وتجب الطهارة على من وجبت عليه الصلاة، وذلك بعشرة شروط:

الأول ــ الإسلام، وقيل: بلوغ الدعوة، فعلى الأول: لا تجب على الكافر، وعلى الثاني: تجب عليه. وذلك مبني على الخلاف في مخاطبة الكفار بالفروع، ولا تصح الصلاة من كافر بإجماع.

الثاني ــ العقل: فلا تجب الطهارة على المجنون والمغمى عليه، إلا إذا أفاقا في بقية الوقت. أما السكران فلا تسقط عنه الطهارة.

الثالث ــ البلوغ: وعلاماته خمس: الاحتلام، وإنبات الشعر، والحيض، والحمل، وبلوغ السن، وهو خمسة عشر عاماً، وقيل: سبعة عشر عاماً، وقيل: ثمانية عشر عاماً، فلا تجب الطهارة على الصبي، ويؤمر بها لسبع، ويضرب عليها لعشر.

الرابع ــ ارتفاع دم الحيض والنفاس أي انقطاع الدم.

الخامس ــ دخول الوقت.

السادس ــ عدم النوم.

١- سورة المدثر آية ٤

٢- سورة البقرة آية ١٢٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السابع ــ عدم النسيان.

الثامن ــ عدم الإكراه، ويقضي النائم والناسي والمكره ما فاته إجماعاً.

التاسع ــ وجود الماء أو الصعيد (التراب الطاهر)، فمن عدمهما قيل: يصلي فاقد الطهورين ويقضي، وفي قول لا يقضي، وقيل: لا يصلي، وعليه القضاء.

العاشر ــ القدرة على الفعل بقدر الإمكان. [١]

***أهمية الطهارة**:

للطهارة أهمية كبيرة في الإسلام، سواء أكانت حقيقية وهي طهارة الثوب والبدن ومكان الصلاة من النجاسة، أم طهارة حكمية وهي طهارة أعضاء الوضوء من الحدث، وطهارة جميع الأعضاء الظاهرة من الجنابة؛ لأنها شرط دائم لصحة الصلاة التي تتكرر خمس مرات يومياً، وبما أن الصلاة قيام بين يدي الله تعالى، فأداؤها بالطهارة تعظيم لله، والحدث والجنابة وإن لم يكونا نجاسة مرئية، فهما نجاسة معنوية توجب استقذار ما حلّ بهما، فوجودها يخل بالتعظيم، وينافي مبدأ النظافة التي تتحقق بالغسل المتكرر، فبالطهارة تطهر الروح والجسد معاً. واهتمام الإسلام بجعل المسلم دائماً طاهراً من الناحيتين المادية والمعنوية أكمل وأوفى دليل على الحرص الشديد على النقاء والصفاء، وعلى أن الإسلام مثل أعلى للزينة والنظافة، والحفاظ على الصحة الخاصة والعامة، وبناء البنية الجسدية في أصح قوام وأجمل مظهر وأقوى عماد، ولصون البيئة والمجتمع من انتشار المرض والضعف والهزال؛ لأن غسل الأعضاء الظاهرة المتعرضة للغبار والأتربة

١-القوانين الفقهية لابن جزى المالكي ١٩ – ٢٠ الفقه الإسلامي وأدلته ١/٩٠ – ٩٢

والنُّفايات والجراثيم يومياً، وغسل الجسم في أحيان متكررة عقب كل جنابة، كفيل بحماية الإنسان من أي تلوث، وقد ثبت طبياً أن أنجع علاج وقائي للأمراض الوبائية وغيرها هو النظافة، والوقاية خير من العلاج. وقد امتدح الله تعالى المتطهرين، فقال: {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين} [١] وأثنى سبحانه على أهل قُباء بقوله: {فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب الْمُطَّهرِّين} [٢]

وعلى المسلم أن يكون بين الناس مثالاً بارزاً في نظافته، وطهره الظاهر والباطن. [٣]

فالطهارة إذا من الأمور المهمة، التي تعبدنا الله بها، إذ جعلها شرطا في صحة كثير من العبادات، ولها في الإسلام المنزلة السامية، فهي من الإيمان بمنزلة النصف من الكل، فقد قال النبي–صلى الله عليه وسلم – "الطهور شطر الإيمان " [٤] وفى رواية " الطهارة نصف الإيمان " [٥]فالطُهور – بضم الطاء –أو الطهارة ، هو : رفع الحدث والخبث . والمراد بالطهور في هذا الحديث معناه الواسع، الذي يشمل الطهارتين، الحسية والمعنوية، إذ الإيمان عقيدة وعمل، والعقيدة محلها القلب، ولكي تستقر في القلب، ويسطع نورها، لابد أن يكون هذا القلب طاهراً، أي خاليا من كل ما يعكر صفوه، ويكدر جلوته، والتخلية مقدمة على التحلية، كما يقولون.

١– سورة البقرة آية ٢٢٢

٢– سورة التوبة آية ١٠٨

٣– الفقه الإسلامي وأدلته / ٨٩–٩٠

٤– أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء ١ / ٢٠٣

٥– أخرجه أحمد في مسنده ٣٤٢/٥، ٣٤٣ كلاهما من حديث أبى مالك الأشعري.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والعمل متعلق بالجوارح ، والجوارح مأمورة بأشياء ، يجب فعلها ، ومنهية عن أشياء يجب تركها ، أي أن هناك طاعات ، وهناك معاصي ، ففعل الطاعات تحلية ، وترك المعاصي تخلية .

فعلى العبد – أولا – أن يخلى جوارحه من المعاصي، فإذا ما طهر جوارحه، فقد حاز نصف الإيمان، في بابه. فتأمل. [١]

وسوف نعيش – إن شار الله تعالى – في هذا البحث حديث مع أحاديث رسول الله صلى الله عله وسلم بالشرح والتحليل وبيان الفائدة

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة أما المقدمة، فتحدثنا فيها عن السنة النبوية، وأهميتها، ومنزلتها ومكانتها في الإسلام، واهم المصنفات فيها، ثم تحدثنا عن أهمية دراسة الأحاديث من الناحية التحليلية.

اما **التمهيد**: فتحدثنا فيه عن الطهارة من حيث التعريف بها لغة وشرعا، وأنواعها، ومراتبها، وشروط وجوبها. وأهميتها.

أما **المبحث الأول**: وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول: وفيه الحديث عن نص الحديث، وتخرجه، والراوي الأعلى له.

المطلب الثاني: وفيه الحديث عن لغويات الحديث، وإعرابه، وبلاغته.

المطلب الثالث: وفيه الحديث عن المعنى العام للحديث.

١- الفقه الواضح ١/٢٨-٢٩

أما **المبحث الثاني**: وهو لب البحث وأصله، وفيه ما يتعلق نفقة الحديث وأهم القضايا التي ذكرت فيه، ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الاول: وفيه الحديث عن الصلاة، ومكانتها، ومنزلتها، وفضلها.

المطلب الثاني: وفيه الحديث عن فضل الطهور، والذكر، والتسبيح، والتحميد.

المطلب الثالث: وفيه الحديث عن الصدقة، ومنزلتها، وكونها برهانا لصاحبها.

المطلب الرابع: وفيه الحديث عن الصبر، ومنزلته، وكونه ضياء، ومجالاته، وحكمه.

المطلب الخامس: وفيه الحديث عن القرآن الكريم، وفضله، وأنه حجة لصاحبه إما له، واما عليه.

المطلب السادس: وفيه الحديث عن تفاوت الناس في سعيهم وعملهم في هذه الحياة.

المطلب السابع: وفيه الحديث عن الأمور المستفادة من الحديث، وما يرشد إليه.

أما **الخاتمة**: وفيها الحديث عن أهم الامور والأشياء التي يستفيد بها المرء من خلال معايشته لأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

ثم **الفهارس** العلمية للبحث.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منزلة الطهارة وغيرها من شرائع الإسلام

قال الإمام مسلم – رحمة الله تعالى –حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى أن زيداً حدثه أن أبا سلامه حدثه، عن أبى مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الطهور شطر الإيمان. والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملان – أو تملأ –ما بين السموات والارض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها " (١)

راوي الحديث : "أبو مالك الأشعري "

قيل: اسمه الحارث بن الحارث، وقيل: عبيد، وقيل: عبيد الله، وقيل: عمرو، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل: كعب بن كعب، وقيل: عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم.

وهو صحابي جليل ، لا ينقص الاختلاف الكثير من قيمته وقدره ، فهو من الذين طمرت الأحداث ذكرهم إلا أنه تعلم في مدرسة الحبيب المصطفى والمعلم الذى لا يضاهى ، بل وروى عنه أحاديث ، كهذا الذى

١- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء ٢٠٣/١.
والترمذي في سننه – كتاب الدعوات – باب رقم ٨٦ حـ ٥٠١/٤ وقال حديث صحيح.
والنسائي في سننه – كتاب الزكاة – باب وجوب الزكاة ١٠٥/٥
وابن ماجه في سننه – كتاب الطهارة وسننها – باب الوضوء شطر الإيمان ١٠٢/١ – ١٠٣.
والدارمي في سننه – كتاب الصلاة والطهارة – باب ما جاء في الطهور ١٣٢/١.
وأحمد في مسنده ٥ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

بين أيدينا ذلك الحديث الذى يفيض علينا من نور الإيمان وجلال الحمد والتسبيح والتوجه نحو كل عمل صالح ، يكفى أن يلهج لسان هذا الصحابي الجليل بهذا الحديث الجامع ، وكتب السير لم تستوعب كل الصحابة الكرام وإنما طلعت علينا بنماذج مضيئة تنوب عن الألاف الآخرين الذين لا يقلون عنهم في العمل والصلاح والتقوى والذود عن هذا الدين ، فأولئك الذين ذكرهم التاريخ وأومأ إليهم من طرف خفى (قلوبهم مصابيح هدى إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا "(١)، ومنهم الصحابي الجليل أبو مالك الأشعري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه : عبد الرحمن بن غنم الأشعري وأبو صالح الأشعري وربيعة بن عمر ، وشهر بن حوشب وغيرهم .

وفاته:

قيل : توفى في خلافه سيدنا عمر سنة ثماني عشرة من الهجرة من أثر طاعون عمواس .

لغويات الحديث :

شطر : شطر الشيء نصفه وجمعه أشطر وهو مقصود الحديث وله معنى آخر ، شطره أي نحوه كما في قوله تعالى : (فولوا وجوهكم شطره)(٢) ، (٣)

١-الحاكم حـ٣ ص ٢٢٥

ـ للاستزادة من أخبار الصحابي الجليل أنظر: تهذيب التهذيب ٢١٨/١٢أسد الغابة ٢٧٣/٦ ، الإصابة ٣٥١/٢ .

٢-لسان العرب ٤٣٦/٣ مادة شطر النهاية في غريب الحديث ٤٧٢/٢ مختار الصحاح ٣٣٧.

٣- سورة البقرة / آية ١٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الميزان: هو آلة وزن الشيء ومقصود الحديث صحيفة أعمال المسلم .

برهان : الحجة والدليل وقد برهن عليه أي أقام الحجة.([1])

الصبر : هو حبس النفس عن الجزع ([2])وتمالكها عند وقوع المصيبة .

ضياء : نور ومقصود الحديث : أن الصبر يضفى على المسلم جلالا ونورا .

حجة : دليل ومراد الحديث أن القرآن قد يكون دليلا على نجاتنا وشـــفيعا لنا ، وقد يكون دليلاً على تقصيرنا في قراءته وتجويده والعمل به .

يغدو : غدا غدوا : ذهب وانطلق ، ويقال : غدا إلى كذا : أصبح إليه . ([3])

معتقها : العتق بمعنى الحرية . ([4])

موبقها: مهلكها .([5])

إعراب الحديث :

الطهور : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

شطر : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

الإيمان : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

و : حرف عطف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب.

الحمد : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة بمعنى كلمة .

١-لسان العرب ١ / ٢٠١ مادة بره النهاية في غريب الحديث ١٢٢/١ مختار الصحاح ٥١.

٢-لسان العرب ١٠/٤ مادة صبر النهاية في غريب الحديث ٧/٣ مختار الصحاح ٣٥٥.

٣- لسان العرب ١٥/٥ مادة غدا الوسيط ٦٧٠/٢

٤-لسان العرب ٢٥٢/٤ مادة عتق مختار الصحاح ٤١١

٥-لسان العرب ٣٩٣/٦ مادة وبق النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٤٦

لله : اللام حرف جر ولفظ الجلالة اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة

تملأ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ .

الميزان: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهذه الجملة معطوفة على سابقتها منت باب عطف الجمل.

و : حرف عطف

سبحان : مصدر سبح وهى مفعول مطلق لفعل محذوف ، ولفظ الجلالة مضاف إليه ، ولكنه يعرب على الحكاية مبتدأ مرفوع والتقدير كلمة " سبحان الله " ومثلها : والحمد لله .

تملآن : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وألف الإثنين في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر للمبتدأ المتقدم .

ما : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون في محل نصب مفعول به .

بين: ظرف مكان منصوب بالفتحة

السموات: مضاف اليه مجرور بالكسرة ،الواو : حرف عطف

الأرض: معطوف مجرور بالكسرة.

والصلاة نور – والصدقة برهان – والصبر ضياء – والقرآن حجة من باب عطف الجمل الإسمية المكونة من المبتدأ والخبر المرفوعين بالضمة.

كل: مبتدأ مرفوع بالضمة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الناس : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

يغدو : فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل مستتر تقديره " هو " والجملة الفعلية في محل رفع خبر للمبتدأ .

فبائع : الفاء حرف عطف بائع : خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) .

نفسه : مفعول به لاسم الفاعل منصوب بالفتحة والهاء في محل جر مضاف إليه.

فمعتقها : الفاء حرف عطف معتقها : معطوف مرفوع والهاء فى محل نصب مفعول به لإسم الفاعل أو : حرف عطف .

موبقها : مثل معتقها .

بلاغه الحديث :

من الوجوه البلاغية الموجودة في هذا الحديث ما يأتي :

١-عبر الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم -في هذا الحديث بالجمل الإسمية التي تدل على الثبات. فهذه أصول ثابتة لا تتغير بتغير الأماكن والعصور.

٢-فى هذا الحديث إيجاز بالقصر فقد عبر الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم -بعبارات قصيرة إلا أنها تحوي دلالات كثيرة وعظيمة.

٣-لم يلتزم الحديث بالوحدة العضوية التي تعنى وحدة الموضوع وإنما شمل موضوعات متعددة إلا أنها تصب في معين واحد وهو كمال الإيمان، وسلك النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم -هذا المسلك الرائع حتى يجمع

خصالا متعددة وأخلاقا كثيرة في حديث واحد لتكون نبراساً يهتدى بنوره المؤمنون المخلصون .

المعنى العام للحديث:

ما أجمل أن نبدأ بحثنا بهذا الحديث الباهر، فقد جمع فيه النبي – صلى الله عليه وسلم– طرقًا متعددة وسبلاً كثيرة تمثل أطواق النجاة للمؤمنين الذين لا يريدون الزيغ طريقاً والهوى مسلكاً .

بدأ الحديث بتمهيد السبيل ، وتنقية المسلم من كل ما يصيبه من أقذار الظاهر والباطن ، فلابد له من تطهير ظاهره بالوضوء أو الغسل إن كان ثمة ما يستوجب ذلك ، ثم ليطهر باطنة من أدواء الشرك والنفاق والرياء وكل ما يحول دون نقاء جهاز إرساله الذى به يرسل كل ضراعاته وابتهالاته ونجواه .

ثم ينتقل الرسول الكريم إلى جملة من الأذكار التي لابد للمسلم أن يلهج بها طول يومه وليلته ، في مسيره ورقاده في شدته ورخائه ، في آلامه وآماله ، في كل وقت لابد للمسلم أن يتصل بسيده ومولاه – عز وجل – ، فالحمد لله كلمة تقال عند فرح المسلم وترحه لتؤكد صلة المسلم بربه ، فنحمدك يا رب على ما أنزلت علينا ونرضى بقضائك النافذ علينا ، و(سبحان الله) كلمة تنزيه وتشريف لله –عز وجل– والحمد لله تملآن صحيفة المسلم الطاهرة فتثقل ميزانه يوم القيامة .

ثم ينتقل الرسول –صلى الله علية وسلم– إلى جملة من العبادات الرئيسية في الإسلام ، فالصلاة ، من أفضل القربات إلى الله بعد توحيده – عز وجل – وهى ذات فضل عظيم ويكفى أنها عماد الدين ، من أقامها فقد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهى العبادة الوحيدة التي فرضت مباشرة دون وحى أو ملك ليلة الإسراء والمعراج ، أخذ بها المسلم معراجه اليومي إلى الله تعالى ، وهى ذكر إلى الله تعالى (وأقم الصلاة لذكري) ،[١] وصفها الرسول في هذا الحديث بأنها نور ، فهي تنير حياة المسلم في الدنيا بأن يرتدى عز الطاعة ، وتكون مشعلا له في قبره فهي أول ما يحاسب عليه فإن صلحت صلح سائر عمله ، إذا فهي نور يفيض على المسلم في كل أوقاته .

(الصدقة برهان) إعطاء المحتاج راغباً وجه الله الكريم دليل قويٌ على صدق الإيمان أو كذبه ، فإذا فرح المؤمن بعطائه في السر كما يفرح بعطائه في العلانية فهو صادق ، وإذا أعطى زهواً وعظمة واختيالًا فهو كاذب مراء بعمله ، وقد وردت أحاديث كثيرة تحث على الصدقة المخلصة ، وتنكر العطاء رغبة في حديث الناس عليه بالكرم والبذل ، فهذا المسلك الأخير يأباه الشرع وينزه عنه أتباعه ولا يرضى لهم أن يكونوا على هذه الشاكلة ، بل جعل من يفعل ذلك من أوائل من تسعر بهم النار يوم القيامة.

(الصبر ضياء) تحمل النفس مصابها شيمة خليقة بان تضفي على صاحبها ضياءً في الدنيا والآخرة ، ولكن لا نمنع دموعا تتساقط من مرارة الفقد والفراق ، فهذا استكمال لما جبل عليه المسلم من الرقة والرحمة ، والمعلم العظيم–صلى الله عليه وسلم – يعلمنا ذلك وهو يشيع فلذة كبده وبهجة روحه يقول (إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا إبراهيم

١–سورة طه : آية ١٤ .

لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي الرب : إنا لله وإنا إليه راجعون " (١) إلى هنا لا نجاوز حدوداً فلنقف عند هذا الحد الذى نذكر فيه أنفسنا بالرجوع والعودة إلى الله ، وأن كل شيء مردود إليه فهو مالكه والمتصرف فيه .

القرآن : معجزة الرسول ، تحدى بها الله فصحاء قريش ، وشعراءهم المجيدين ، الكتاب الحكيم ، الكتاب المبين ، الذكر ، النور ، البرهان ، أوصاف كثيرة أوردها القرآن لهذا الكتاب المقدس الخالد ، يؤكد الرسول في هذا الحديث أن القرآن الكريم حجة لنا أو علينا ، فهو إما قائد إلى الجنة ، أو سائق إلى النار ، فإذا تدبرنا آياته عند تلاوتها وعملنا بها في حياتنا فهو شفيعنا وحجتنا في الدخول إلى الجنة ، أما إذا هجرناه تلاوة وتدبراً وعملاً فهو حجة علينا يوم القيامة في موقف نحتاج فيه إلى الناصر والمعين دون المتحامل أو الضد .

ثم يختم الرسول–صلى الله عليه وسلم – حديثه بأن سعي الإنسان في هذه الدنيا هو المعيار لحياته الآخرة ، فعمل الإنسان هو المتحكم في نهايته إما إلى حريته المتمثلة في دخوله الجنة أو هلاكه بدخول النار – أعاذنا الله وإياكم منها .

(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ، وأن إلى ربك المنتهى)(٢)

١–أخرجه البخاري – في كتاب الجنائز – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنا بك لمحزنون) ٢٠٦/٣ رقم ١٣٠٣ فتح الباري

٢–سورة النجم : آية ٣٩ – ٤٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقه الحديث :

هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام وقد اشتمل هذا الحديث على أمور هي من قواعد الإسلام ، وفضائله العظام ، وهي :

١- فضل الطهور : وفى ذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (الطهور شطر الإيمان) وفى معناه ذكر الإمام النووي : أن العلماء قد ذهبوا في ذلك إلى آراء ، وهى :

(أ)أن الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان.

(ب) وقيل معناه: أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر.

(ج) وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال تعالى: (وما كان الله ليضيع إيمانكم) ([1]) والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفا حقيقيا وهذا القول أقرب الأقوال.

(د) وقيل: ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب، وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان، والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر. أ. هـ ([2])

وقد عقب الأستاذ الدكتور موسى شاهين – رحمه الله -على الرأي الذى اختاره الإمام النووي – رحمه الله -فقال: والذى اختاره الإمام النووي،

١- سورة البقرة: آية ١٤٣، انظر تفسير الآية في تفسير القرطبي ٢ / ١٥٧ فقد فسر الإيمان بالصلاة وتفسير روح المعاني للألوسي ٢/١٠ .

٢- صحيح مسلم بشرح النووي ٣ / ١٠٠ – ١٠١

واعتبره أقرب الأقوال هو بعيد الاحتمال، لأن تفسير الإيمان في قوله تعالى: (وما كان الله ليضيع إيمانكم) بالصلاة أحد التفسيرات البعيدة ، وفيه مجاز لا ضرورة له ، ثم إنه في الحديث يضعف القصد والهدف ، إذ قولنا : الوضوء شرط الصلاة لا يعطى فضل الوضوء والترغيب فيه ، ولا يأتي بمعنى جديد للمخاطبين الذين لم يصلوا منذ شرعت الصلاة إلا بالوضوء . ثم قال فضيلته: وعندي أن الهدف من الحديث هو الترغيب في استصحاب الوضوء كما أن الغرض من المذكورات الخمسة بعده هو الحث على الإكثار منها والإخلاص فيها ، لتكثير الثواب لا لتحصيل أصل الفعل ، وحيث كان الهدف كذلك كان المعنى ان الطهور كشطر الإيمان فكما يحرص المؤمن على استصحاب الإيمان كاملا في كل حين ينبغي أن يحرص على استصحاب الوضوء في كل حين ، وكما أن الإيمان الكامل وقاية للمؤمن من الوقوع في المحرمات ، فإن الوضوء سلاح المؤمن ضد إغواء الشيطان . فالوضوء كشطر الإيمان في ابتغاء استصحابه في كل حين.([1])وما اختاره فضيلته هو الصواب والله أعلم .

٢- فضل الذكر بسبحان الله والحمد لله وغير ذلك من الأذكار:

ورد في الحديث ألوان من الذكر، إذا أكثر منها المؤمن واستحضر معانيها من التنزيه والتعظيم والتوقير والإجلال لله، كان أعظم له وأنفع في دنياه، وثقل حسناته يوم القيامة.

١-فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣ / ٩ -١٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقول الإمام الغزالي- رحمه الله-: فإن قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب به، صار أفضل وأنفع من جملة العبادات – مع كثرة المشقات فيها؟

فالجواب : أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب ، فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى ، وحضور القلب في لحظة الذكر والذهول عن الله – عز وجل والاشتغال بالدنيا أيضا قليل الجدوى ، بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات ، بل به تتشرف سائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية . ([1])

الدليل من القرآن والسنة على فضيلة الذكر :

أولا من القرآن:

قال الله تعالى : (فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)([2])

وقوله تعالى : (يا أيها آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيراً وسبحوه بكرةً وأصيلاً) ([3])

وقوله تعالى : (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض)([4])

١-إحياء علوم الدين ٣٥٧/١ – ٣٥٨

٢-سورة البقرة : آية ١٥٢

٣- سورة الأحزاب: آية ٤١

٤- سورة آل عمران: آية ١٩١

وقوله تعالى : (ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) ([1])

وقوله تعالى : (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) ([2])

ثانيا : من السنة :

قوله صلى الله عليه وسلم (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه ، مثل الحى والميت) ([3])

وعن عبد الله بن بسر – رضى الله عنه – : أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت ، فأخبرني بشيء أتشبث بـــه ؟ قـــال : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) ([4])

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: (يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسى ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيـــر منهم .....([5])

١– سورة العنكبوت: آية ٤٥

٢–سورة الاعراف: آية ٢٠٥

٣–أخرجه البخاري – في كتاب الدعوات – باب فضل ذكر الله ٢١٢/١١ رقم ٦٤٠٧ ومسلم – في كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب استحباب صلاة النافلة في بيتـــه ٥٣٩/١ رقـــم ٧٧٩ كلاهما عن أبى موسى

٤– أخرجه الترمذي – في كتاب الدعوات – باب ما جاء في فضل الذكر ٤٢٧/٥ رقـــم ٣٣٧٥ وابن ماجه – في الأدب باب فضل الذكر ١٢٤٦/٢ رقم ٣٧٩٣ واحمد في مسنده ١٩٠/٤ .

٥–البخاري – في كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه) ١٣ / ٣٩٥ رقـــم ٧٤٠٥ ومسلم – في كتاب الذكر – باب الحث على ذكر الله تعالى ٢٠٦١/٤ رقم ٢٦٧٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد اشتمل الحديث على صيغتين من صيغ الثناء على الله – عز وجل – وهما " الحمد لله تملأ الميزان " و " سبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض " وظاهره أفضلية التحميد والتسبيح على سائر الأذكار.

ويؤيد ذلك ما رواه الإمام مسلم بسنده إلى أبى ذر – رضى الله عنه – قال: قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله قال: (أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده) ([1])وفيه تلميح بقوله تعالى عن الملائكة : (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .....) ([2])لكن يعارضه ما رواه الترمذي .([3]) والنسائي .([4])وصححه ابن حبان . ([5])والحاكم . ([6])(أفضل الذكر لا إله إلا الله)

ومن هنا قال بعضهم: التهليل أفضل، ــ لأنه صريح فى التوحيد والتسبيح متضمن له ولأن نفى الإله في قوله " لا إله إلا الله) فيه نفى ما يضاده ويخالفه من النقائص فمنطوق (لا إله إلا الله) توحيد ، فيكون "لا إله إلا الله) أفضل ، لأن التوحيد أصل ، والتنزيه ينشأ عنه .

وقال الحافظ ابن حجر: الذكر بلا إله إلا الله أرجح من الذكر بالحمد لله، فقد أخرج النسائي عن أبى موسى عن النبي –صلى الله عليه وسلم –قال:

١–أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل سبحان الله وبحمده ٢٠٩٣/٤ – ٢٠٩٤ رقم ٢٧٣١

٢–سورة البقرة : آية ٣٠

٣–في سننه – كتاب الدعوات – باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ٤٣١/٤ رقم ٣٣٨٣ وقال حسن غريب

٤– في عمل اليوم والليلة ص ٢٤٦ رقم ٨٣١ باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء

٥–في صحيحة – كناب الرقائق – باب الأذكار ١٢٦/٣ رقم ٨٤٦ كما فى الإحسان

٦– في مستدركه – ٥٠٣/١ وصححه ووافقه الذهبي.

(قال موسى: يا رب علمني شيئا أذكرك بـــه ، قـــال : قـــل لا إلـــه إلا الله) الحديث، وفيه " لو أن السماوات السبع ، وعامر هن ، والأرضين الســـبع ، جعلن في كفة ، ولا إله إلا الله في كفه لمالت بهن لا إله إلا الله "([1]) قال : وملء الميزان بالحمد لله في حديث أبى مالك الأشعري يدل على المساواة ، والرجحان في حديث النسائي صريح في الزيادة ، فيكون أولى أ.هـــ ([2])

وجمع الإمام القرطبي بما حاصله : أن هذه الأذكـــار إذا أطلـــق علـــى بعضها أنه أفضل الكلام ، أو أحبه إلى الله فالمراد إذا انضمت إلى أخواتها ، بدليل حديث سمرة عند الإمام مسلم (أحب الكلام إلى الله أربع ، لا يضـــرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) ([3])

ويحتمل أن يكتفى في ذلك بالمعنى، فيكون من اقتصر علـــى بعضـــها كفى، لأن حاصلها التعظيم والتنزيه، ومن نزهه فقد عظمه، ومن عظمه فقد نزهه أ. هـــ. ([4])

وقال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يجمع بأن تكون " من " مضـــمرة في قوله " أفضل الذكر لا إله إلا الله " وفى قوله " أحب الكلام " بناء علـــى أن لفظ " أفضل وأحب " متساويان في المعنى أ.ه.([5]) أي: أن من أفضـــل الذكر (لا إله إلا الله) ومن أحب الكلام إلى الله أربع . وهكذا .

١- في عمل اليوم والليلة ص ٢٤٧

٢- فتح الباري ٢١١/١١ وفتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣ /١١

٣-في صحيحه – كتاب الآداب – باب التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه ١٦٨٥/٣ رقم ٢١٣٧ .

٤- فتح الباري ١١ / ٢١١ .

٥-المصدر السابق وفتح المنعم ١١/٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال الإمام النووي: هذا الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل الذكر . أ. هـ . ([1])

وقال الإمام البيضاوي: الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر، فإن الثلاث الأول وإن وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد، ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه أ. هـ. ([2])

ويتحقق بالكلمات الأربع غيرها من الذكر كالحوقلة، والبسملة، والحسبلة، والاستغفار، والدعاء بخيري الدينا والآخرة. وفى حكم الذكر قراءة التفسير والحديث ومدارسة العلم، ثم الذكر يقع تارة باللسان، ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى التناقض عنه ازداد كمالاً فإن وقع ذلك في عمل صالح من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاً.

ثم إن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام ولا يلحق بهم من أصر على شهواته، وانتهك دين الله وحرماته، مصداقا لقوله جل شأنه (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)([3]) وقوله (إنما يتقبل الله من المتقين)([4])، ([5]) أ. هـ

---

١ – المصدر السابق وفتح المنعم ٣ /١١
٢– المصدر السابق وفتح المنعم ١١/٣
٣– سورة الجائية آية ٢١
٤– سورة المائدة : آية ٢٧
٥– فتح المنعم ٣ / ١١– ١٢

واما قوله صلى الله عليه وسلم (تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض) قال الإمام النووي: أما معناه فيحتمل أن يقال لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السماوات والأرض، وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله سبحان الله، والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله. (١)

وإنما ملأ ثواب ما ذكر ما بين المذكورات والتي لا يحيط بسعتها إلا خالقها سبحانه، لأن العالم كله شاهد بأن الله هو خالقه والقائم بتدبيره، وبانه لا يجوز أن يكون له فيه شريك ولا معين، وبأنه واجب الاتصاف بصفات الكمال منزه عن مشابهة المحدثات إذ الأهلية إنما تتم بذلك، قيل: وإلى هذه الشهادة يشير قوله تعالى : (وإن من شيء إلا يسبح بحمده)(٢)

فسبحان الله والحمد لله يتضمنان إثبات الرب الواحد وجميع صفات الجلال والكمال له، ونفى جميع النقائص عنه، فكأن قائلها شاهد لله بذلك ، وعلى جميع العالم بانه مربوب مخلوق في قهره وتدبيره لا منعم عليه ولا قادر ولا مالك بالحقيقة سواه ، فله من الأجر بقدر ما شهد به من الحق فملأ أجرهما ما بين السماوات والأرض . (٣)

(والحمد لله تملأ الميزان " باعتبار ثواب التلفظ بذلك مع استحضار معناه أي الثناء على الله بالجميل الاختياري والإذعان له.

١- صحيح مسلم بشرح النووي ١٠١/٣

٢- سورة الاسراء: آية ٤٤

٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للعلامة محمد بن علان الصديقي ١٤١/١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(والميزان) المراد منه حقيقته ، أي ما توزن به الأعمال : إما بأن تجسم ، أو توزن صحائفها فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة وإنما ملأ ثواب هذه الجملة كفة الميزان مع سعتها المفرطة لأن معانى الباقيات الصالحات في ضمنها . ([1])

والميزان ووزن الأعمال يوم القيامة من السمعيات التي يجب الإيمان بها وقد تاه في بيان حقيقة هذا الميزان، وهيئته، وسعته خلق كثير – سامحهم الله – من رجال علم التوحيد والمصنفين فيه، والأجدر بنا وبهم ان نلفت الأنظار إلى ما يوزن .

قال تعالى : (فمن ثقلت موازنيه فأولئك هم المفلحون)([2]) وأن نقتفى أهل السنة في الاعتقاد بانه حقيقة لا مراء فيها – أي الميزان – ونفوض معرفة كنهه إلى الله – عز وجل – قال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)([3])،([4])

وقال فضيلة الشيخ محمود خطاب السبكي: ([5])(الميزان) وهو ذو كفتين ولسان كالميزان المعهود توزن فيه أعمال من يحاسب بقدرة الله تعالى دفعة واحدة والصنج مثاقيل الذر والخردل ، تحقيقا لإظهار تمام العدل. قال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا

١-المصدر السابق ١٤٠/١

٢- سورة المؤمنون: آية ١٠٢

٣- سورة الأنبياء: آية ٤٧

٤- إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية لمحمد تاتاي ص ١٦٨

٥- الذين الخالص للشيخ محمود خطاب السبكي ١٠٧/١

وإن كان مثقال حبة من خدل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ([1]). وقال تعالى: (فمن ثقلت موازنيه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازنيه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) ([2])

٣-منزلة الصلاة:

وقد عبر النبي -صلى الله عليه وسلم -عنها في هذا الحديث بأشمل وأفصح عبارة حيث قال : (والصلاة نور) قال الإمام النووي : معناه أن تمنع من المعاصي ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتهدى إلى الصواب ، كما أن النور يستضاء به ،

*وقيل معناه أن أجرها نور لصاحبها يوم القيامة.

*وقيل: لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانشراح القلب ، ومكاشفات الحقائق ، لفراغ القلب فيها ، وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه وقد قال الله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة) ([3])

*وقيل: معناه أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة . ويكون في الدنيا أيضا على وجهه البهاء ، بخلاف من لم يصل .([4])

*وقيل إن الصلاة نفسها تضئ لصاحبها في ظلمات الموقف بين يديه ولم يجئ في فعل متعبد به أي نور في نفسه سوى الصلاة، فالظاهر أن هذا

١- سورة الأنبياء : آية ٤٧

٢- سورة الأعراف : آية ٨ ، ٩

٣-سورة البقرة : آية ٤٥

٤- صحيح مسلم بشرح النووي ١٠١/٣ وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للعلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفورى ٤٩٨/٩ - ٤٩٩ وفتح المنعم شرح صحيح مسلم ١٢/٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النور خاص بها ، وأصرح منه ، ما لأحمد بسند صالح عن ابن عمر قال – صلى الله عليه وسلم – (فمن حافظ على الصلاة كانت لـه نـوراً وبرهانـاً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نـورا ولا برهانـا ولا نجاه يوم القيامة ، وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف) . ([1])

وقيل: يمكن حمل النور على جميـع مـا تقـدم مـن حقيقـة اللفـظ ومجازه.([2])

٣- فضل الصلاة، وتوجيه معنى كونها نوراً:

المجتمع الإنساني بحاجة إلى قوة روحية ترفع من نفسية الأفراد على وجه الاستمرار إلى مثل عليا ، وذلك خشية ان تنحصر روابط الأفـراد فـي الحاجات المادية والمصالح الشخصية مما يؤدى إلى الفسـاد فـي الأرض ، والصلاة هي التي تمد الجماعة الإنسانية بالقوى الروحية التي لابـد منهـا لصلاح المجتمع .

اما من الناحية النفسية : فالإنسان إذا لم تتصـل روحـه بمبـدعها ، ظهرت فيه مظاهر الوحشية والاكتئاب وعدم القناعة بشيء ، وربما ظن أن وحشته واكتئابه حصلا من عدم أخذه حظا من الملهيات فألقى بنفسـه بـين أحضانها ، وجره ذلك إلى تعاطى الخمر فيقضي حياته وهو شديد الإقبـال على الدنيا عظيم الحسرة فيما لم يبلغ إليه اجتهاده فيها ، دائم الحيرة ، كثير الهلع ، بينما الصلاة تتيح للمرء أن يسأل ربه كل ما يريد حتى ينفس عـن

١- أحمد في مسنده ١٦٩/٢ وابن حبان في صحيح – كتاب الصلاة – باب الوعيد على تـرك الصلاة ٣٢٩/٤ رقم ١٤٦٧ (كما في الإحسان) والطحاوي في مشكل الآثار ٢٢٩/٤ .

٢-دليل الفالحين ١ / ١٤٢ – ١٤٣

مشاعره ، وتخلق في الإنسان عقيدة إطاعة أوامر الله ، فالإنسان الذى يعتمد على الله لا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً ، ويملك من القوى النفسية ما يواجه به أعظم المشاكل دقة وخطراً .([1])

إن مجرد إفضاء الإنسان بمشكلاته وهمومه والتعبير عنها إلى شخص آخر يسبب له راحة نفسية ، ومن المعروف بين المعالجين النفسيين أن تذكر المريض النفسي لمشكلاته وتحدثه عنها يؤدى الى تخفيف حدة قلقه ، وإذا كانت حالة الإنسان النفسية تتحسن إذا أفضى الإنسان بمشكلاته لصديق حميم ، أو لمعالج نفسى ، فما بالك بمقدار التحسن الذى يمكن أن يطرأ على الإنسان إذا أفضى بمشكلاته لله سبحانه وتعالى ، وقام عقب كل صلاة بمناجاة ربة ودعائه ، والاستعانة به ، وطلب العون منه ، أضف إلى ذلك أن مجرد الدعاء إلى الله تعالى ، والتضرع إليه يؤدى إلى تخفيف حدة القلق من ناحية أخرى ، غير أن أثر الصلاة يفوق كثيرا أثر العلاج النفسي ، فضلا عن تحرر طاقة الإنسان النفسية من قيود القلق ، فإن الاتصال الروحي بين الإنسان وربه أثناء الصلاة يمده بطاقة روحية تجدد فيه الأمل ، وتقوى فيه العزم وتطلق في نفسه قدرات هائلة تمكنه من تحمل المشاق والقيام بجلائل الأعمال . ([2])

من اجل هذا الفضل أمر القرآن بالصلاة في آيات كثيرة منها قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)([3])

١-روح الدين الإسلامي للأستاذ /عفيفي عبد الفتاح طباره ص ٢٤٢ وأحاديث مختارة من كتاب الطهارة ص ٢٧ .

٢-القرآن وعلم ونفس أ.د/ محمد عثمان نجاتي ص ٢٦٧ ط دار الشروق واحاديث مختارة من كتاب الطهارة ص ٢٨ .

٣- سورة البقرة : آية ٢٣٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) .(١) وقوله تعالى : (فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) (٢)

ويقول النبي –صلى الله عليه وسلم – (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً) (٣)

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) (٤)

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) (٥)

١– سورة البقرة : آية ١٥٣

٢– سورة النساء : آية ١٠٣

٣– أخرجه البخاري – في كاب الإيمان – باب دعاؤكم إيمانكم ٤٩/١ من حديث ابن عمر ومسلم – في كتاب الإيمان – باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ٤٥/١ .

٤– أخرجه البخاري – في كتاب مواقيت الصلاة – باب الصلوات الخمس كفارة ١١/٢ ومسلم – في كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها –باب المشي الى الصلاة ٤٦٢/١ .

٥–أخرجه مسلم – في كتاب الطهارة – باب الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ٢٠٩/١ من حيث أبى هريرة .

وعن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة).([1])

فالصلاة هي اعظم فروض الإسلام بعد الشهادتين ، وهى طريق الفوز والفلاح والطمأنينة يقول الله تعالى : ((قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون) ([2])

في الصلاة تقرب إلى الله تعالى، وراحة نفسية وطمأنينة روحية، وتدرب على حب النظام في مجال الحياة، وإقرار العقيدة الجامعة لأفراد المجتمع وتقويتها في نفوسهم، وإعلان مظهر المساواة ، وقوة الصف ووحدة الكلمة ، وتعارف المسلمين وتآلفهم ، ونور للمسلم يوم القيامة . ([3])

٤- فضل الصدقة ومنزلتها ، وبيان كونها برهانا :

الإسلام قد حث أتباعه على الصدقة ، والإنفاق في وجه الخير ثقة بالله تعالى . فالمؤمن لا ينفق ماله ولا يتصدق به إلا مرضاة لله – عز وجل – والله – تبارك وتعالى يخلف على الإنسان المتصدق خيرا منه : قال الله تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) .([4])وأن ثواب المتصدق والمنفق لنفسه فلا يمنوا به على أحد يقول الله تعالى : (وما

١-أخرجه مسلم – في كتاب الإيمان – باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ٨٨/١ وأبو داود – في كتاب السنة – باب في رد الآراء ٢١٩/٤ والترمذي – في كتاب الإيمان – باب ما جاء في ترك الصلاة ١٣/٥

٢- سورة المؤمنون آية ١ ، ٢

٣- أحاديث مختارة من كتاب الطهارة ص ٣١ .

٤- سورة سبأ آية ٣٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ([1])

والذى ينفق وهو يريد بذلك وجه الله – عز وجل – ومرضاته ، فإن الله يجازيه على قدر عمله ونيته يقول الله تعالى : (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) ([2])

والنبي –صلى الله عليه وسلم –يبين لنا أن الاغتباط لا يكون إلا في شيئين منهما الإنفاق والتصدق في وجه الخير . يقول النبي –صلى الله عليه وسلم – (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها) ؟ ([3])

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (اتقوا النار ولو بشق تمرة)([4])

والذى ينفق من أجل الله – عز وجل – يقيض الله له ملكا يدعو له أما الذى يمسك عن الإنفاق ، فهناك ملك يدعو عليه بإتلاف هذا المال .

---

١ – سورة البقرة آية ٢٧٢

٢ – سورة البقرة آية ٢٧٨

٣– أخرجه البخاري – في كتاب الزكاة – باب انفاق المال في حقه ٢٧٦/٣ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين – باب فضل من يقوم بالقران ويعلمه ١ / ٥٥٨ وأحمد في مسنده ٤٣٢/١ .

٤– أخرجه البخاري – في كتاب الزكاة – باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ٢٨٣/٣ رقم ١٤١٧. ومسلم – في كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره ٧٠٤/٢ رقم ١٠١٦ وأحمد في المسند ٢٥٦/٤ من حديث عدى بن حاتم .

فيقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) ([1])

ويكفى أن صاحب الصدقة يأتي يوم القيامة وهو آمن من عذاب الله ، مستظل بظل عرش الرحمن ، ولهذا يقول النبي –صلى الله عليه وسلم – (سبعة يظلهم الله في ظله ..... ومنهم ..... ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) ([2])

القدر الذى يتصدق به المرء :

اختلف العلماء في القدر الذى يتصدق به : فقال الحافظ ابن حجر : يجوز إنفاق جميع المال وبذله في الصحة والخروج منه بالكلية مالم يؤد الى حرمان الوارث ونحو ذلك مما منع الشرع . ([3])

وقال الماوردي: اختلف الناس في ذلك: فقال قوم : يستحب له التصدق بجميع المال كفعل أبى بكر الصديق ، وقال آخرون : بنصف ماله كما فعل عمر ، وقال آخرون : بثلثه كفعل ابن عمر . والذى عندنا – يعنى الشافعية: أن الاستحباب في ذلك معتبر بحال المتصدق فإن كان حسن اليقين قنوعا، فالأولى أن يتصدق بجميع ماله . فقد روى زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليها وسلم

١- البخاري في كتاب الزكاة – باب قوله تعالى : (فأما من أعطى واتقى) ٣٠٥/٣

٢-البخاري في كتابة الزكاة – باب الصدقة باليمين – ٢٩٣/٣ ومسلم – في كتاب الزكاة – باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ رقم ١٠٣١

٣- فتح الباري ٣٢٥/٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر – رضى الله عنه – إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم –(ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبدا)(١) فرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أقر أبا بكر على ذلك ، واستحسنه لما علم من قوة إيمانه وصحة يقينه ، فأما من كان ضعيف اليقين ، يطعنه الفقر ، ويسأل عن المعدوم ، فالأولى أن لا يتصدق بجميع ماله بل يتصدق بحسب حاله . (٢)

والأولى في الصدقة : أن يتصدق المرء من الفاضل عن كفايته وكفاية من يمونه على الدوام ، وإن تصدق بما ينقص من مؤنة من يمونه أثم . (٣)

لقوله – صلى الله عليه وسلم – (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت) (٤)

ويستحب للمرء أن يتصدق بما فضل عما يلزمه من النفقات (٥) لقوله – صلى الله عليه وسلم – (ليتصدق الرجل من دينار ، وليتصدق من درهمه ، وليتصدق من صاع بره ، وليتصدق من صاع تمر) (٦) ويستحب

١–أخرجه أبو داود – في كتاب الزكاة – باب الرخصة في ذلك ١٣٣/٢

٢–الحاوي الكبير ٣٩١/٣ والدر المختار ٩٦/٢

٣– المجموع شرح المهذب للنووي ٢٥٣/٦

٤–اخرجه البخاري – في كتاب الزكاة – باب اتقوا النار ولو بشق تمره ١٨٣/٣ ومسلم – في كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره ٧٠٤/٢

٥– المجموع شرح المهذب ٢٥٥/٦

٦–مسلم – كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة ولو بشق ٧٠٦/٢

له أن يتصدق بما تيسر له ، ولا يستقله ، ولا يمتنع عن الصدقة به لقلته وحقارته ، فإن قليل الخير كثير عند الله تعالى وما قبله الله تبارك وتعالى ، وبارك فيه فليس هو بقليل . ([1])

منزلة الصدقة وأنها برهان كما جاء في الحديث (والصدقة برهان) :

وفى ذلك ذكر الإمام النووي قول العلماء في معناه فقال : معناه أن يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين ، كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله ، كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال ، فيقول : تصدقت به – ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله . ([2])

وأيد هذا بحديث عند أحمد وغيره عن عقبه بن عامر مرفوعا : (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس) ([3])

فيكون هذا الظل برهانا على صدق إيمانه أو على إخلاصه.

وقيل معناه أن الصدقة حجة على إيمان مؤديها، وقيل : على أنه ليس من المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، وقيل على حبه لله ورسوله فإنه آثر رضاهما على المال الذى جبل على حبه ،

١- المجموع شرح المهذب ٢٦١/٦ الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلى ٢/ ٩١٨

٢- صحيح مسلم بشرح النووي ١٠١/٣ تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٤٩٩/٩ فتح المنعم شرح صحيح مسلم ١٢/٣

٣- أحمد في مسنده ٤/ ١٤٧ – ١٤٨ وابن حبان في صحيحة – كتاب الزكاة – باب صدقة التطوع ١٠٤/٨ رقم ٣٣١٠ والحاكم في مستدركه ٤١٩/١ وقال صحيح على شرط مسلم وواقفة الذهبي والطبراني في الكبير ٧٧١/١٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقيل: برهان له يوم القيامة إذا سئل عن ماله فيم أنفقه؟ يقول تصدقت به.([1])

٥- منزلة الصبر وأنه ضياء: ومعناه أنه يستضيء به صاحبه في حياته ويهتدى به إلى طريق الصواب .

وقيل معناه: أن الضياء هو ما يكون من نور للصابر في الآخرة ، قال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)([2])

الصبر ضرورة: فالصبر ضرورة دنيوية، كما هو ضرورة دينية. فلا نجاح في الدنيا، ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر، في الدنيا: لا تتحقق الآمال، ولا تنجح المقاصد، ولا يؤتي عمل أكله، إلا بالصبر، فمن صبر ظفر، ومن عدم الصبر لم يظفر بشيء. لولا صبر الزارع على بذره ما حصد، ولولا صبر الغارس على غرسه ما جنى. ولولا صبر الطالب على درسه ما تخرج، ولولا صبر المقاتل في ساح الوغى ما انتصر. وهكذا كل الناجحين في الدنيا إنما حققوا آمالهم بالصبر ... هذا إذا نظرنا إلى النجاح في الدنيا، فكيف إذا نظرنا إلى الفلاح في الآخرة؟

إن الحاجة إلى الصبر تبدو هنا أوكد، والضرورة إليه أشد وألزم .

يقول أبو طالب المكي في كتابه " قوت القلوب " : ([3])"اعلم أن الصبر سبب دخول الجنة، وسبب النجاة من النار لأنه جاء في الخبر "حفت الجنة

١- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٤٢/١.

٢-سورة الزمر آية ١٠

٣-قوت القلوب ٢٠٠/١

بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"(١)، فيحتاج المؤمن إلى صبر على المكاره ليدخل الجنة، وإلى صبر عن الشهوات لينجو من النار."

وفي مقام آخر يقول: (واعلم أن كثرة معاصي العباد في شيئين: قلة الصبر عما يحبون، قلة الصبر على ما يكرهون) ــ (٢)

الصبر إذن ضرورة للناس عامة، وللمؤمنين خاصة .والقرآن الكريم يشير إلى ضرورة الصبر وأهميته، حين يحدثنا عن خلق الإنسان وما حف به من ابتلاء ومكابدة ومعاناة (٣) . يقول الله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ)(٤)ويقول :(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)(٥)أي في شدة ومشقة.

الباعث على الصبر: لم يكتف القرآن بالآمر بالصبر، والثناء على أهله، بل عنى – إلى جوار ذلك – بالباعث على الصبر ،ــ والدافع إليه ، فالصبر المحمود في القرآن هو ما كان لله تعالى ، لا لكسب محمدة أو بطولة عند الناس .

ولهذا قال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم [ولربك فاصبر] (٦) أي اجعل صبرك لربك لا لأحد غيره، فالصبر هنا عبادة وقربى إلى الله جل

١-أخرجه أحمد مسنده ١٥٣/٣ ومسلم في صحيحه – كتاب الجنة وصفاتها – باب الجنة وصفه نعيمها ٢١٧٤/٤ رقم ٢٨٢٢

٢- قوت القلوب ١/ ١٩٩

٣- الصبر في القرآن ص ١٤ .

٤-سورة الانسان آية ٢

٥-سورة البلد آية ٤

٦- سورة المدثر آية ٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جلاله، وأثنى القرآن على أولى الألباب الذين لهم عقبى الدار، فكان من أوصافهم :(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) ([1])فلم يمدحهم لمجرد أنهم صبروا ، بل لأنهم صبروا ابتغاء وجه ربهم . وهذا النص القرآني يشير إلى حقيقة هامة في الأخلاق القرآنية، وهى صبغتها الربانية ، فهي ليست أخلاقا وضعية ولا مادية ، لا من حيث مصدرها ، ولا من حيث غايتها، وإنما هي أخلاق ربانية، سواء نظرنا إليها من جهة مصدر الإلزام بها ، أم من جهة الغاية الباعثة والحافزة.

فمصدرها هو الوحى الإلهي ، هو أمر الله تعالى ونهيه ، وغايتها ابتغاء وجه الله تعالى . ([2])

مجالات الصبر :

للصبر في القرآن مجالات كثيرة يجمعها أحد أمرين: إما حبس النفس عما تحب، أو حبسها على ما تكره. وهذه المجالات هي:

١- الصبر على بلاء الدنيا:

فهناك الصبر على بلاء الدنيا ونكبات الأيام. وهذا ما لا يخلو منه بر ولا فاجر، ولا مؤمن ولا كافر، ولا سيد ولا مسود، لأنه راجع إلى طبيعة الحياة، وطبيعة الإنسان، وما رأينا أحدًا يسلم من آلام النفس، وأسقام البدن، وفقدان الأحبة، وخسران المال، وإيذاء الناس، ومتاعب العيش، ومفاجآت الدهر.

١- سورة الرعد آية ٢٢

٢- الصبر في القرآن الكريم ص ٣٢ ، ٣٣

وهذا ما أقسم الله على وقوعه حين قال:(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ،أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ([1])

وهذا النوع من الصبر هو الذي لا يخطر ببال الكثيرين غيره.

٢- الصبر عن مشتهيات النفس:

وهذ مجال آخر من مجالات الصبر، هو الصبر عما تشتهيه النفس ، ويميل إليه الطبع ، من متاع الدنيا وزينتها وشهواتها ، التي يسوق إليها الهوى ويزينها الشيطان .

٣- الصبر على طاعة الله:

وهذا مجال ثالث للصبر، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والقيام بواجب العبودية له سبحانه ، وفيه جاء قوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله علية وسلم (رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) ([2])وقوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ([3]) فالطريق إلى طاعة الله – عز وجل – مليئة بالمعوقات من داخل النفس وخارجها فلابد للإنسان أن يتحلى بالصبر .

١- سورة البقرة الآيات ١٥٥ – ١٥٧

٢- سورة مريم آية ٦٥ .

٣- سورة طه آية ١٣٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤- الصبر على مشاق الدعوة إلى الله:

وهذا مجال رابع للصبر ، وهو الصبر على مشاق الدعوة الى الله – عز وجل – وما يحف بها من متاعب وآلام ، تنوء بها الظهور ، وتضعف عن حملها الكواهل إلا من رحم الله ، وذلك أن أصحاب الدعوة إلى الله يطلبون إلى الناس أن يتحرروا من اهوائهم وأوهامهم وموروثاتهم ومألوفاتهم ، ويثوروا على شهوات أنفسهم ، ومعبودات آبائهم ، وعادات أقوامهم ، وامتيازات طبقاتهم ، وينزلوا عن بعض ما يملكون إلى إخوانهم ، ويقفوا عند حدود الله فيما أمر ونهى ، وأحل وحرم ، وأكثر الناس لا يؤمنون بهذه الدعوة الجديدة فلهذا يقاومونها بكل قوة ، ويحاربون دعاتها بكل سلاح مدلين بأنهم أكثر مالا ، واعز نفرا ، واقوى نفوذا ، وأوسع سلطانا .

فليس أمام دعاة الحق إلا أن يعتصموا باليقين، ويتسلحوا بالصبر في وجه القوة الضاربة والسلطة الطاغية ، فالصبر هنا – كما قال الإمام على – رضى الله عنه – [سيف لا ينبو ومطية لا تكبو ، وضياء لا يخبو] ، وكما جاء في هذا الحديث] الصبر ضياء] وهذا هو السر في اقتران التواصي بالصبر بالتواصي بالحق في سورة العصر : (إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)(١)فلا بقاء للحق بغير صبر .

وهو السر فيما ذكره الله – عز وجل – على لسان لقمان الحكيم حيث وصى ابنه بالصبر على ما يصيبه من بلاء وأذى عقب وصيته له بالأمر

١- سورة العصر آية ٢- ٣ .

بالمعروف والنهى عن المنكر، قال الله تعالى على لسانه: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) ([1])

٥- الصبر حين البأس:

وهذا مجال آخر من مجالات الصبر، وهو الصبر على البأس ، أي الصبر في الحرب حين لقاء الأعداء ، حيث يصبح الفرار كبيرة موبقة ، ويصبح الثبات فريضة لازمة ، فالصبر هنا شرط أساسي للنصر ، وعنصر ضروري للغلبة على العدو ، وقديما قالوا : الشجاعة صبر ساعة ، ومن هنا أنثى القرآن على الصابرين في آية البر فقال : (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)([2]) وفى سورة الأنفال يقول الله – عز وجل – (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ([3]) فالله عز وجل يغرى الأنفس بالصبر، ويثبت القلوب عليه .

٦- الصبر في مجال العلاقات الإنسانية:

وهذا مجال سادس من مجالات الصبر : وهو مجال الآداب والعلاقات الاجتماعية بين الناس ، فالعلاقات الزوجية لا تستقيم ولا تستقر إلا بأن يكون الزوجان واقعيين يصبر كل منهما على صاحبه ، ويحتمل منه بعض

١- سورة لقمان آية ١٧ .

٢- سورة البقرة آية ١٧٧ .

٣- سورة الأنفال آية ٤٥ – ٤٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مالا يروقه ، بل بعض ما يؤذيه ، فالحياة تختلط فيها الأشواك بالأزهار ، وتمتزج فيها الآلام بالملذات ، وكل إنسان فيه ما يمدح وما يذم ، بل أمر القرآن الرجال بالصبر وإن أحس أحدهم بالنفرة والكراهية في نفسه قبل زوجه ، مقدما العقل على العاطفة ، والانقياد للخلاق على اتباع الهوى ، وفى هذا يقول القرآن في معاملة الأزواج للنساء : (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا لهم)([1])

وجاء في الحديث النبوي الشريف. ما يؤكد هذا المعنى القرآني إذ قال: [لا يفرك ([2])مؤمن مؤمنه ، إن سخط منها خلقا رضى منها آخر] ([3])

وهذا النوع من الصبر مطلوب في علاقة الآباء مع أبنائهم، والأبناء مع آبائهم والأقارب مع أقاربهم، والجيران مع جيرانهم ، فقد قال العلماء : (إن حق الجار ليس هو مجرد كف الأذى عنه ، بل احتمال الأذى منه والصبر عليه)

ويدخل في هذا إلجام النفس بلجام الحلم ، وكفها عن الاستجابة لثورة الغضب ودواعي الانفعال ، والحرص على دفع السيئة بالحسنة بل التي هي أحسن – كما أوصى القرآن – فيحيل هذا السلوك الجميل العدو إلى صديق فيكسب إلى صفه قلبا محبا ، بدل أن يضيف إلى أعداه واحدا . ([4])

١- سورة النساء آية ١٩

٢- لا يفرك : فركه يفركه ، إذ أبغضه ، والفرك البغض . النهاية في غريب الحديث

٣- أخرجه الإمام مسلم – في كتاب الرضاع – باب الوصية بالنساء ٢ / ١٠٩١ رقم ١٤٦٩ من حيث أبى هريرة .

٤- الصبر في القرآن الكريم ص ٣٥ – ٤٨. بتصرف

حكم الصبر :

قال الامام ابن القيم في مدارج السالكين ([1])(أعلم أن الصبر واجب بإجماع الأمة) وهذا صحيح في الجملة لا في التفصيل . ويكفى في الدلالة على ذلك :

١-أن الله أمر به في آيات كثيرة ، وأصل الأمر إفادة الوجوب ، وذلك مثل قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة .....)([2])، (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا)([3]) ، (واصبر وما صبرك إلا بالله)([4])

٢-أنه نهى عن ضده في مثل قوله تعالى : (فلا تولوهم الأدبار) ([5]) فإن تولية الأدبار ترك للصبر والمصابرة ، وقوله تعالى : (ولا تبطلوا اعمالكم) ([6]) فإن إبطالهم ترك للصبر على إتمامها ، وقوله تعالى :(ولا تهنوا ولا تحزنوا) ([7]) فإن الوهن من عدم الصبر . وقوله تعالى : (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) ([8]) فإن الاستعجال من عدم الصبر .

---

١ - مدارج السالكين ٢ / ١٥٨
٢- سورة البقرة آية ١٥٣
٣- سورة آل عمران آية ٢٠٠
٤- سورة النحل آية ١٢٧
٥- سورة الأنفال آية ١٥
٦- سورة محمد آية ٣٣
٧- سورة آل عمران آية ١٣٩
٨- سورة الأحقاف آية ٣٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣-أن القرآن الكريم رتب عليه خيري الدنيا والآخرة، فلا يفوز الإنسان بمحبوب ولا ينحو من مكروه إلا بالصبر ، وما كان كذلك ، كان تحصيله واجباً .

ومع هذا نقول : إن حكم الصبر إنما يكون بحسب المصبور عنه أو المصبور عليه ، فالصبر عن المحرمات واجب ، وتتأكد درجة وجوبه بمقدار عظم المحرم . أما الصبر عن المكروه، أو عما هو خلاف الأفضل والأمثل، فلا يصل إلى درجة الواجب: وإنما هو مستحب، او خير من مقابله.

مثال ذلك أن مقابلة السيئة بمثلها مشروع في الإسلام ، وأفضل منها العفو والصفح ، ومن هنا لا يكون الصبر عن مقابلة السيئة بمثلها واجبا ، بل أمرا مندوبا إليه مرغوبا فيه ، وفى ذلك جاء قوله تعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) .([1]) ومثله : (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ([2]) فالصبر هنا عن المعاقبة بالمثل ، وعن الانتصار بعد الظلم إنما هو فضيلة لا فريضة يحمد ويثاب من فعلها ، ولا يذم ولا يعاقب من تركها .

ومثل ذلك يقال فيما يصبر عليه ، فالصبر على الواجب واجب ، وعلى المستحب مستحب فالصبر على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها واجب مؤكد وفريضة لازمة اما الصبر على قيام الليل فهو مستحب وهكذا.([3])

١- سورة النحل آية ١٢٦

٢-سورة الشورى آية ٤١ – ٤٣

٣- الصبر في القرآن الكريم ص ٢٩ – ٣١ بتصرف.

وقال أبو طالب المكي: " إن الصبر فرض وفضل، يعرف ذلك بمعرفة الأحكام ، فما كان أمرا أو ايجابا فالصبر عليه أو عنه فرض ، وما كان حقا وندبا ، فالصبر عليه أو عنه فضل " (١)

وفصل الإمام الغزالي هذا الأمر فقال : (اعلم أن الصبر ينقسم – باعتبار حكمه – إلى فرض نفل ، ومكروه ومحرم ..فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكاره نفل ، والصبر على الأذى المحظور محظور ، كمن تقطع يده ، او يد ولده ، وهو يصبر عليه ساكتا ، وكمن يقصد جريمة بشهوة محظورة ، فتهيج غيرته ، فيصبر عن إظهار الغيرة ، ويسكت على ما يجرى على أهله ، فهذا الصبر محرم .

والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع ، فليكن الشرع محك الصبر ، فكون الصبر نصف الإيمان لا ينبغي ان يخيل إليك أن جميعه محمود ، بل المراد به أنواع من الصبر مخصوصه(٢)

فالصبر – إذن – إنما يحمد إذا كان على بلاء لا يقدر الإنسان على إزالته، او التخلص منه ، فأما ما كان مقدورا على دفعه او رفعه فليس الصبر عليه مطلوبا في الدين .

يقول الأمام الغزالي : "كل بلاء يقدر الإنسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه ، فلو ترك الإنسان الماء مع طول العطش حتى عظم تألمه ،

١–قوت القلوب ١٩٩/٢

٢– إحياء علوم الدين ٤ / ٦٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فلا يؤمر بالصبر عليه ، بل يؤمر بإزالة الألم ، وإنما الصبر على ألم ليس إلى العبد إزالته " (١)

وقد أخر الصبر في الترتيب عن غيره من الأعمال في الحديث للإشارة إلى أهميته في كل عمل حيث إنه مطلوب فيه.

وقد عبر في جانب الصلاة بالنور، وفى جانب الصبر بالضياء قيل: لأن الصبر أشد تأثيرا من الصلاة، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه لا فرق بين النور والضياء إلا في اللفظ لكن التحقيق: أن الضياء هو الحاصل في الشيء من مقابلته المضيء بذاته فالذي نراه على الأرض منبسط من مقابلته للشمس ضوء فإذا اشتد فهو ضياء. أما النور: فهو الحاصل في الشيء من مقابلته المضيء بالغير فالذى نراه على الأرض من مقابلتها القمر الذي استمد ضوؤه من مقابلته الشمس هو نور.

قال تعالى: (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا) (٢)والحاصل أن الضياء فرط الإنارة ، وإنما قرن بالصبر الذى هو حبس النفس لأنه عمل الذات والداخل بخلاف الصلاة فإنها عمل الأركان والجوارح التابعة للباطن.(٣)

١- المصدر السابق ٤ / ١٢٧. وانظر الصبر في القرآن الكريم ص ٣١

٢- سورة يونس آية رقم ٥

٣- فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣ / ٧ – ٨ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٤٣/١ بتصرف

٦ - فضل القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كلام الله – عز وجل – المنزل على رسوله محمد– صلى الله عليه وسلم –المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة ، والقران الكريم هو الدستور الأول للتشريع الإسلامي منه نستمد الأحكام ، ونرجع إليه عند التنازع . من أجل هذا وغيره أمرنا بقراءته وتدبر معانيه، فهو الشفيع لقرائه يوم القيامة ، قال –صلى الله عليه وسلم – [اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) . ([1])

والذى يتعلم القرآن ويعلمه لغيره هو من خير الناس عند الله – عز وجل – ولهذا قال –صلى الله عليه وسلم –فيما رواه عنه الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضى الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ([2])

والذى يقرأ القرآن وهو ماهر بقراءته فإنه يكون من السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأه وهو عليه شاق فله أجران . ولهذا قال –صلى الله عليه وسلم –فيما روته السيدة عائشة – رضى الله عنها – عنه صلى الله عليه وسلم (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) ([3])

١– أخرجه الإمام مسلم في صحيحة – كتاب صلاة المسافرين – باب قراءة القرآن ٥٣٣/١ .
٢– أخرجه الامام البخاري في صحيحه – كتاب فضائل القرآن – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٦٩٢/٨ وابو داود في سننه – كتاب الصلاة – باب ثواب قراءة القرآن ٢ / ٧١ رقم ١٤٥٢ والترمذي في سننه – كتاب ثواب القرآن – باب ما جاء في تعليم القرآن ١٥٩/٥ رقم ٢٩٠٧ وابن ماجه في سننه – في المقدمة – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٧٨/١ رقم ٢١٢ وأحمد في مسنده ١ / ٥٨ .
٣–أخرجه البخاري – في كتاب التفسير – باب تفسير سورة عبس ٥٦٠/٨ ومسلم – في كتاب صلاة المسافرين – باب فضل الماهر بالقرآن والذى يتعتع فيه ٥٤٩/١ – ٥٥٠ رقم ٧٩٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والذى ينشغل بالقرآن فإن الله – عز وجل – يعطيه أكثر مما يعطى السائلين ، ولهذا يقول النبي –صلى الله عليه وسلم – فيما رواه عنه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل مما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) (١) وصاحب القرآن الإنسان يتمنى أن يكون مثله ، ويغتبطه على هذا الفضل الذى أعطاه الله – تبارك وتعالى – إياه ولهذا يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (لا حسد إلا اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) (٢)

ثم أن كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره ، وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير ، وهو المؤمن القارئ ، ومنهم من لا نصيب له البته ، وهو المنافق الحقيقي ، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي ،أو بالعكس وهو المؤمن الذى لم يقرأه ، ولهذا يقول النبي –صلى الله عليه وسلم – فيما رواه عنه أبو موسى الأشعري – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله –صلى الله

١-أخرجه الترمذي – في كتاب فضائل القرآن – باب ٢٥ ١٦٩/٥ رقم ٢٩٢٦ وقال حديث حسن غريب .

٢-أخرجه البخاري – في كتاب فضائل القرآن – باب اغتباط صاحب القرآن ٨ / ٦٩١ ومسلم – في كتاب صلاة المسافرين – باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ١ / ٥٥٨ واحمد في مسنده ٤٣٢/١ .

عليه وسلم – (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة (١) ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة (٢) ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة (٣) ليس لها ريح ، وطعمها مر) (٤)

أما عن كونه حجة لك أو عليك :

فقال الإمام النووي : فمعناه ظاهر ، أن تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك . (٥)

وقال الحافظ محمد بن علان الصديقي : (والقرآن حجة لك : إن امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه فتحتج به في المواقف التي تسأل فيها عنه كمسائل الملكين في القبر ، وكالمسالة عند الميزان وعند الصراط ، أو حجة عليك : إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه ، وقيل حجة لك في الدنيا وعلى المطالب الشرعية والأحكام أو حجة عليك لخصمك المحق ، فالمرجع إليه

١- الأترجة : وهى ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ، يشبه البطيخ . شرح مسلم للنووي ٨٤/٦

٢-الريحانة: هي كل نبت طيب الريح من أنواع السموم . النهاية في غريب الحديث ٢٨٨/٢ .

٣- الحنظل : نبت مفترش من الفصيلة القرعية ثمرته في حجم البرتقالة ولونها ، فيها لب شديد المرارة وهو مسهل شديد المعجم الوسيط ٢٠٩/١

٤-أخرجه البخاري – في كتاب فضائل القرآن – باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به ٨ / ٧١٨ رقم ٥٠٥٩ ومسلم – في كتاب صلاة المسافرين – باب فضيلة يجالس ٢٦٠/٤ والترمذي – في كتاب الأمثال – باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ ١٣٨/٥ رقم ٢٨٦٥ وأحمد في مسنده ٤٠٨/٤٥ .

٥- شرح مسلم للنووي ١٠٢/٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عند التنازع ، وهو دال على اتباع السنة ، وهى على حجية القياس ، والكتاب والسنة : دالان على حجية الإجماع فصار القرآن مرجع جميع الأحكام . (١)

فالقرآن شاهد للإنسان أو عليه ، فهو حجة وشاهد عدل لمن يقرؤه مرتلا متدبرا لآياته عاملا بما فيه ، وحجة وشاهد على من قدر على قراءته فأهمله ، أو نسيه بعدما حفظه ، أو راءى بقراءته ولم يقصد بها وجه الله ، أو غالى في أخذ الأجر على قراءته ، أو تعليمه ، او امتنع عن تعليمه للخلق فكتمه ، أو اختال به على من سواه من الخلق أو عرضه للسخرية والاستهزاء أو لم يعمل بما فيه .(٢)

فالمسلم صلته بالقرآن ضرورية ليس لمجرد دراسته دراسة نظرية بل لتربية شخصيته ، وإمدادها بما يحميها ويزكيها ، وحين تتربى شخصية المسلم على القرآن فإن خيران هذه التربية لا تقتصر على صاحبها بل تنعكس على غيره هدى وحياء ونورا ، والقرآن يحي النفوس لأنه كتاب الهدى . (٣)

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) (٤)

١- دليل الفالحين ١٤٢/١ – ١٤٣ .

٢- فتح المنعم ١ / ١٣ قطوف مختارة من أحاديث الإيمان والطهارة ص ١١٢

٣- الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن د / أحمد غراب ص ٣٣ واحاديث مختارة من كتاب الطهارة أ. د / اسماعيل مخلوف ص ٤٠ .

٤- سورة الأنفال آية رقم ٢٤

٦- تفاوت الناس في سعيهم :

أما قوله صلى الله عليه وسلم (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) قال الإمام النووي : معناه أن كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها.([1])

وقال محمد بن علان : " كل الناس يغدو " أي يبكر في مصالحه " فبائع نفسه " من الله " فمعتقها " من العذاب ، وناهيك بها صفة اغتنام ، إذا كان الثمن فيها دار السلام ، والنظر إلى وجه الملك العلام . قال الله تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ([2]) وهؤلاء سعوا في خلاص أنفسهم وتوجهوا بقلبهم إلى ربهم وطلب ما عنده .

"أو " بائع نفسه لغير ربه من هواه أو الشيطان فهو " موبقها " أي مهلكها بالطرد عن ساحة الرضوان ، وبالبعد والحرمان ، نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه.

وقيل : يحتمل أن يكون المراد ببائع مشتر : أي كلهم يسعى ، فمنهم من يشترى نفسه بالأعمال الصالحة فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يعرضها للعذاب باكتساب المآثم فيوبقها ، ورجح بأن نفسه ليست ملكه فيبيعها ، بل مملوكة لله مرتهنه بأعمالها حتى يخلصها . واختار القاضي عياض حمله على المعنيين أي: من اشتراها بالأعمال الصالحة أعتقها ، ومن باعها في الأعمال السيئة أوبقها . ([3])

١- شرح صحيح مسلم للنووي ٣ / ١٠٢ . تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٤٩٩/٩ .
٢- سورة التوبة آية رقم ١١١
٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٤٣/١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ما يستفاد من الحديث :

١-ضرورة تطهير النفس ظاهرها بالوضوء أو الغسل ، وباطنها بالإخلاص والتقوى .

٢-فضل الحمد والتسبيح وأنهما من وسائل النجاة للمؤمن ، وأن الذكر بصفة عامة يملأ صحيفة المؤمن بالحسنات .

٣-فضل الصلاة وضرورة المحافظة عليها ، وأنها نور على المؤمن في دنياه وآخرته .

٤-الترغيب في التصدق على المحتاجين سواء بالمال او بالكلمة الطيبة التي تخفف عن صاحبها آلامه ومخاوفه

٥-الحث على الصبر والترغيب فيه ، فهو كبح جماع النفس عن التمادي في عصيان الله بصدور ما يغضبه من الجزع وعدم الرضا .

٦-الترغيب في قراءة القرآن وتدبره والعمل به ، فالمحافظة على ذلك سيكون حجة لنا في دخول الجنة ، والإعراض عنه حجة علينا في التعرض للعذاب ولن تنجو إلا بعفو الله .

٧-الدنيا دار سعى وعمل ومقام الإنسان في آخرته وبرزخه مرهون بسعيه في الدنيا وكسبه فيها ، فليحرص كل منا أن يحسن عمله ويطهر سعية حتى يدخل الجنة ويزحزح عن النار .

٨-الإنسان هو المسئول عن نجاة نفسه أو إهلاكها .

٩-ثبوت الميزان وانه حق كما جاء في القرآن والسنة ، وأن أعمال العباد توزن به .

١٠-أن هذا الحديث نموذج من جوامع كلم الرسول -صلى الله عليه وسلم -وذلك لأن كل أصل من هذه الأصول التي ذكرت في هذا الحديث إما أن تكون ثمرة لأصل آخر أو سببا يؤدى إلى فضيلة أخرى.

١١-فى هذا الحديث يظهر حرص الرسول -صلى الله عليه وسلم -على تعليم أصحابه سبل النجاة والخير وكمال الإيمان فهو كما وصفه ربه العظيم سبحانه وتعالى (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ([1]) و(وما أسلناك إلا رحمة للعاملين)([2])

١- سورة التوبة آية رقم ١٢٨ .

٢- سورة الأنبياء آية رقم ١٠٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خاتمة

بعد مطالعة الحديث الشريف وقفنا على معان متعددة، وقيم سامية تمثل جانباً مهماً، وركنًا اساسياً من أركان الإسلام ، وهو الجانب الخلقي ، وما يجب على المسلم من التحلي به ، والتمسك بفضائله لما لذلك من أثر طيب عليه.

فالأخلاق الحسنة سبب من أسباب دخول الجنة فقد سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال ك تقوى الله وحسن الخلق .

كما أنها سبب في محبة الله بصره وقد وردت آيات كثيرة تؤدي هذا المعنى كما في قوله تعالى : (..... والله يحب المحسنين) (.... والله يحب الصابرين)

وقال – صلى الله عليه وسلم: " أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقا " –كما أنها من أسباب محبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد قال: (إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) .

فالمنظومة القيمة الأخلاقية لا تقتصر على حسن التعامل، وبشاشة الوجه مع الآخرين، ولكنها تمتد لتشمل قيما أخرى فأداء الصدقة للمحتاج والصبر على ما يصيب المؤمن كل هذا يرسخ في النفوس مبادئ وقيماً يصعب على المرء أن يتخلى عنها بعد ذلك.

والى كل تلك المعاني اشار الحديث الشريف الذي نحن بصدده – وقد أسهبنا في بيان ما يستفاد منه، وندعو الله أن يمثل لبنة في بناء الفرد وتماسك المجتمع.

الفهرس

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	
٢.	Abstract	
٣.	مقدمة البحث.	
٤.	التمهيد.	
٥.	خطة البحث	
٦.	منزلة الطهارة في الاسلام	
٧.	راوي الحديث و لغويات الحديث	
٨.	إعراب الحديث	
٩.	المعنى العام للحديث	
١٠.	فقه الحديث	
١١.	الدليل من القران والسنة على فضيلة الذكر.	
١٢.	مجالات الصبر.	
١٣.	ما يستفاد من الحديث.	
١٤.	الخاتمة	
١٥.	المصادر والمراجع	
١٦.	الفهرس	